

مقاربة اجتماعية لانحراف الأحداث بالمغرب دراسة ميدانية بمؤسسة حماية الطفولة

العربي شرماط*

مقاربة اجتماعية لانحراف الأحداث بالمغرب

دراسة ميدانية بمؤسسة حماية الطفولة

والمعلقة بالبيانات العامة، وبالجانوب: الشخصية، والصحية، والأسرية، والعلائقية، والانفعالية، وبالحياء داخل المركز الإصلاحى؛ فضلا عن اعتماد الملفات الإدارية المتواجدة بإدارة المركز الإصلاحى.

بالنسبة لعينة الدراسة، فقد اكتفى الباحث بنموذجين من الأحداث الجانحين الذين يشكلون مجتمع البحث، الذي يشكله فريق الأحداث الجانحون، المودعون بمركز حماية الطفولة، المتواجد بالجهة الغربية الشمالية للمملكة، وهاتين الحالتين يمثلان إلى حد ما، النموذج الحقيقى للأحداث المنحرفين.

من خلال المعطيات التي تم التوصل إليها، عن طريق الاتصال المباشر مع نماذج مختارة لحالات الانحراف، فقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

- أن التنشئة الأسرية الخاطئة، واللجوء إلى أساليب تربوية غير سليمة، كاستعمال العنف، وفقدان العطف والحنان، والتدليل الزائد، وغياب الرقابة على مجالات تحرك الحدث، وعدم الاكتراث لرغباته وحاجاته، كلها تشكل عوامل رئيسية من عوامل الانحراف في صفوف الأحداث.

- أن تدهور الأوضاع الاقتصادية لأسر الأحداث المنحرفين، تساهم بشكل كبير في الدفع بهم لارتكاب الجريمة، وتزداد دعما، إذا ما أضيفت إليها تلك المرتبطة بضعف التنشئة الاجتماعية والأسرية.

- كما اتضح من خلال المستوى المتدنى للمفحوصين، عجز المؤسسة التربوية الثانية "المدرسة"، من احتوائها للناشئة، التي تعاني من صعوبات في التكيف، وفشلها في أداء رسالتها التربوية والتعليمية، مهما كانت الأسباب، مما يرفع من نسبة الأمية بالمغرب من جهة، ويترك هذه الفئة الفتية، من جهة ثانية، عرضة لمخاطر الشارع والرفقة الفاسدة، لينتهي بها المطاف، في يؤر الانحراف، والتعاطي لكل أنواع المخدرات.

- اتضح بجلاء، فشل المؤسسات الإصلاحية، من خلال أساليبها التربوية، والتعليمية والمهنية والترفيهية، المعتمدة، في تأهيل وإعادة إدماج هذه الفئة من الأحداث الجانحين.

بناء على النتائج التي خلصت إليها الدراسة:

ملخص - يعتبر انحراف الأحداث في وضعه الراهن، وبشكله المتسع، في المغرب، كما في باقي بلدان العالم، من أخطر المشاكل الاجتماعية، التي اقترن تناميها بالتقدم الصناعي، وتطورات البنيات الاقتصادية والاجتماعية. فقد تناول موضوع البحث الموسوم ب "مقاربة اجتماعية لانحراف الأحداث بالمغرب"، انطلاقا من الأبعاد الاجتماعية، معتمدا على أهم النظريات العلمية المفسرة لانحراف الأحداث. ولقد اتخذ الباحث في معالجة موضوعه، منحنى الدراسة الكيفية. حيث أقرت نتائج البحث الميداني، بوجود عوامل ومتغيرات متداخلة، ومعقدة، أوضحت بجلاء، المعيش الذي يكتنف مشكلة انحراف الأحداث بالمغرب.

وتحدد الأهداف المقصودة من هذا البحث، في النقاط التالية:

- دراسة مشكلة انحراف الأحداث بالمغرب، الذين لم تتجاوز أعمارهم ثمانية عشر سنة، دراسة وصفية تحليلية، محاولة لفهم طبيعة العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية ومسألة انحراف الفئة المذكورة.

- التعرف في شخصية هذه الفئة الجانحة من الأحداث، والتعرف على الأوساط الاجتماعية التي تنشأ فيها.

- التعرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيش فيها هذه الشريحة الفتية من المجتمع، والأساليب التربوية والعلاقات الإنسانية التي يخضعون لها.

- الكشف عن موقف هذه الفئة المعنية من المؤسسات الإصلاحية التي تأويهم، والموكل لها إعادة تربيتهم وتأهيلهم.

وقد تساعد المعطيات المحصل عليها في هذا الشأن، من رصد الأسباب والعوامل الرئيسية، التي تساهم بشكل كبير في الدفع بالأحداث إلى الانحراف بالمغرب، مما يسهل اقتراح بعض التوصيات لمحاولة احتواء هذه المشكلة.

استخدم الباحث في هذا البحث، أداة "دراسة الحالة"، نهج من خلالها الخطوات التي رسمها، بدءا بإجراء المقابلة المباشرة، للتعرف على الحدث الجانح موضوع الدراسة، وجمع المعلومات المتوفرة الخاصة به،

ومن هذا المنطلق، يتناول الباحث في هذا المقال، دراسة انحراف الأحداث بالمغرب، استنادا على النظريات العلمية، التي اعتمدت المقاربة الاجتماعية لتناول السلوك الانحرافي للأحداث؛ بعد ذلك تقديم قراءة تركيبية، تستثمر أهم ما قيل حول الموضوع، دائما من الزاوية المحددة أعلاه، ثم الاهتمام إلى الخلاصات الأساسية للتأويل والتفسير التي قدمها بصدد الدراسة الميدانية.

وعليه فالباحث حاول صياغة مشكلة الدراسة من خلال البحث عن طبيعة العلاقة التي تربط المتغيرات الاجتماعية بانحراف الأحداث بالمغرب.

وهو ما يمكن تلخيصه في الأسئلة التالية:

- ما هي العلاقة التي تربط بين البعد الاجتماعي وانحراف الأحداث بالمغرب؟

- ما مدى الدور الذي تلعبه الوضعية الاجتماعية للأسرة في الدفع بالحدث إلى الانحراف أو الوقاية منه؟

- إلى أي حد تساهم كل من المدرسة، والحي، وجماعة الأصدقاء، ووسائل الإعلام، في إنتاج انحراف الأحداث أو الوقاية منه؟

- إلى أي حد تساهم البرامج التربوية والمهنية والصحية والترفيهية للمؤسسات الإصلاحية بالمغرب في معالجة مشكلة انحراف الأحداث؟

أما المنهج الذي اعتمده الباحث لدراسة هذه المشكلة، فهو المنهج الوصفي التحليلي، لدراسة الحالة، لنموذجين من بين الأحداث نزلاء مركز حماية الطفولة، وهذا المنهج يستدعي، الدراسة الميدانية لاعتمادها على الواقع الاجتماعي، وجمع المعلومات عنه وعكس طبيعته وسماته الأساسية بجميع إيجابياته، وسلبياته، واتساقه وتناقضاته [1].

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

1- تحديد المفاهيم:

أ- لغويا، يدل مفهوم الحدث، حسب معجم اللغة العربية على

صغير السن وتشير هذه اللفظة إلى مرحلة عمرية تنحصر بين

- إنشاء مرصد وطني يعنى بدعم وضعية الأسر الهشة، ماديا وتربويا، للتغلب على المشاكل التي قد تؤثر سلبا على التنشئة الاجتماعية للأبناء.

- توطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة، قطبي رحى العملية التربوية والأخلاقية بالنسبة للناشئة.

- العمل على تقوية الوازع الديني والأخلاقي داخل الأوساط الأسرية للمجتمع، عن طريق وسائل الإعلام، وفعاليات المجتمع المدني، للوقاية من الانحراف على جميع مستوياته وأشكاله.

- تأطير الزيارة العائلية للأحداث الجانحين، داخل المؤسسات الإصلاحية، من أجل إشراك الأسر في عملية إعادة تربية هذه الفئة الجانحة.

- تعيين أخصائيين في علم النفس وأطباء نفسانيين، يؤمنون بالمداومة داخل المؤسسات الإصلاحية، لتتبع الصحة النفسية للنزلاء.

تفعيل الرعاية اللاحقة وتعميمها، من أجل الوقاية من العود للانحراف بين الأحداث المنحرفين.

الكلمات المفتاحية: الحدث، الجنوح، المؤسسات الإصلاحية، المتغيرات الاجتماعية.

1. المقدمة

يعد انحراف الأحداث، من المشاكل التي تعاني منها الدول المتقدمة، وتلك التي هي في طور النمو، مع اختلاف نوعي وكمي، في طبيعة المشكلة. ولقد عرفت هذه المشكلة، كما أجمع الكثير من الباحثين، تزايدا كبيرا مع التقدم الصناعي، والتكنولوجي، والتحول الذي طال البنيات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، إلى جانب الطفرة النوعية التي لحقت وسائل الاتصال قاطبة.

وقد أضحى تشخيص هذه المشكلة لوحده، يطرح أزمة في وجه الدارسين والباحثين، والمتدخلين، بفعل تداخل عواملها، واتساع أسبابها الاجتماعية.

وتكمن أهمية الدراسة الحالية، في جمعها بين تخصصات مختلفة كعلم الاجتماع وعلم الإجرام، والبيولوجيا، والجغرافيا، وما تزخر به هذه التخصصات من إنتاجات علمية نظرية وتطبيقية، سعت إلى تفسير السلوك الانحرافي لدى الأحداث، والكشف عن العوامل التي تقف وراء نشأته.

بالأحداث الجانحين، لتجنب اختلاطهم بالسجناء الكبار، ومعاملتهم بشكل تربوي وتهديبي، لا معاملتهم كمجرمين يستحقون العقاب. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المؤسسات الإصلاحية تعود نشأتها لأوروبا، على إثر الثورة الصناعية، في محاولة للحد من آثار التحولات الاقتصادية والاجتماعية، التي نجمت عنها العديد من المشاكل الاجتماعية، كالهجرة القروية، وتشغيل الأطفال والنساء، وتشرذم الأطفال، مما ساهم بشكل كبير في تنامي ظاهرة انحراف الأحداث.

ولقد تم نقل هذه المؤسسات الإصلاحية إلى الدول المستعمرة سابقا، وبذلك جاءت نشأتها حسب نظر بعض المختصين في مجال إعادة تربية الجانحين، غريبة عن الإطار الثقافي السائد في الدول العربية.

وما يميز التجارب المحلية للمؤسسات الإصلاحية، افتقادها إلى الأسس النظرية الواضحة في شأن تأهيل وإدماج الأحداث الجانحين، كما ذهب في هذا الشأن الدكتور عبد اللطيف كداي بالقول، بأن هذه المؤسسات الإصلاحية، بقيت بعيدة عن ملامسة التحولات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية الجارية في محيطها، بعيدة بذلك عن مقاربة الإشكالات المرتبطة بقضية الإدماج، غير قادرة على تكييف برامجها مع المستجدات الاجتماعية، غافلة عن إدراك علاقة التكوين والتأهيل بمتطلبات التنمية الاجتماعية المنشودة، وعن علاقة كل ذلك بالحد من انتشار مظاهر الجريمة، والجنوح بين صفوف الأحداث، فظلت بالتالي منغلقة على ذاتها، حيث بقيت لسنوات عديدة على نهج نفس الوسائل، والأساليب العتيقة في تسيير شؤونها التربوية، والإدارية، والتأهيلية، مما أسقطها في واقع الرتابة [7].

3- مشكلة انحراف الأحداث على المستوى الوطني:

ووعيا منه بخطورة هذه المشكلة، والتهديد الذي أصبحت تشكله على جميع مستويات الحياة العامة، فإن المغرب على غرار باقي المجتمعات الدولية، تجند لمواجهة هذه الآفة الاجتماعية،

الطفولة وبين مقتبل اكتمال الإدراك والنمو.

أما الانحراف لغويا: يعني الميل عن جادة الطريق، وبناء عليه "فالحدث المنحرف هو صغير السن الذي يحيد عن جادة الطريق القويم أو الصحيح" [2].

ومن ناحية أخرى، انحراف الأحداث لغة يعني الفشل في أداء الواجب أو ارتكاب العمل السيئ [3]. والحدث حسب، د. أكرم نشأت إبراهيم، "هو الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد" () [4].

ب- وحسب المفهوم الاجتماعي، فالانحراف هو "انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة، التي قد تهدد الحياة نفسها" [5].

وكما يعرف بيرت (BURT) الحدث المنحرف بأنه، هو "الذي يقوم بسلوك اجتماعي ويكون مخالفا لما ينتظره المجتمع وما نص عليه في قوانينه" [6].

2- نظرة موجزة عن مشكلة انحراف الأحداث والمؤسسات الإصلاحية الخاصة بها.

إذا كانت نظرة المجتمعات القديمة للحدث الجانح تتميز بالقسوة، حيث كانت تعتبره مجرما، اسوة كغيره من الراشدين المخالفين للقانون، فإنها لم تعمر مع مر الزمن، ولاسيما مع المجتمعات الحديثة، التي أدركت بما لا يدعو للشك أن الأحداث غالبا هم ضحية ظروف اجتماعية أدت بهم إلى الانحراف، وسوء التكيف، وهكذا أصبح الاتجاه السائد في مجال العلوم الإنسانية، من علم النفس، وعلم الاجتماع وعلم الإجرام والعلوم القانونية، هو توفير الحماية للحدث الجانح، واستبعاد العقوبة اتجاهه، وإحلال التدابير التهذيبية والعلاجية محلها، بهدف صقل شخصية الحدث المنحرف، وإصلاحه باعتبار حالة الانحراف، ظاهرة اجتماعية تستوجب العلاج، والإصلاح والرعاية، عن طريق برامج وتدابير تقويمية.

لهذا الأساس، أحدثت المؤسسات الإصلاحية الخاصة

التكوين العضوي أو الوراثي أو النفسي أو الاجتماعي وإنما إلى عوامل متعددة.

وهكذا لم تعد النظرة إلى الحدث الجانح على انه إنسان مجرم يجب إنزال العقاب عليه وعزله عن بقية الناس، وإنما أصبح ينظر إليه على انه إنسان وعضو في المجتمع، وان السلوك الجانح الذي أقدم عليه هو سلوك مخالف ومعارض لأنماط السلوك السائدة في المجتمع، مما يستدعي إصلاحه عن طريق وضع خطط وبرامج تهدف لإعادة تأهيله من اجل إدماجه في المجتمع.

وهكذا سوف نقتصر في هذه المقالة على بعض النظريات الاجتماعية التي تناولت تفسير انحراف الأحداث.

• أهم النظريات الاجتماعية المؤطرة لانحراف الأحداث:

وإذا كان علم النفس، يهتم في تفسيره للسلوك الانحرافي للحدث بترتيب وتحليل مجموعة من الأحداث، التي يتم جمعها عن طريق الملاحظة المباشرة، والتي يمكن اعتبارها شعورية واعية، التي تنتج عن نوعين من الحالة العضوية الداخلية، والعضوية الخارجية، فإن الاتجاه الاجتماعي الذي سوف نتناوله في موضوعنا، يهتم بدراسة هذا السلوك، بوصفه ليس منفصلا عن بيئته الاجتماعية، وفي حالة تفاعله مع هذه البيئة بغرض تفهم هذا السلوك، أو العمل على تعديله أو تغييره، إذا كان سلوكا سلبيا يسبب للفرد نفسه، أو لمن يعيشون معه، مشكلات، أو العمل على تنميته وتحسينه إذا كان سلوكا إيجابيا...[8].

ولقد قدم لنا العلماء والأخصائيون بالعلوم السلوكية، مجموعة من النظريات، التي حاولت تفسير السلوك الانحرافي، يمثل بعضها اتجاهات أو مدارس فكرية معينة، وسوف يتم الاقتصار في هذه الدراسة، على بعض النظريات الاجتماعية التي ارتكزت على بعض العوامل الاجتماعية، وتأثيرها على سلوك الأفراد وخاصة على فئة الأحداث. وسوف يعرض الباحث مجمل هذه النظريات في الخطاطة التالية، قبل التطرق إليها بنوع من الإيجاز.

دون ادخار أي جهد من حيث الاهتمام برصدها، والبحث عن أسبابها المتعددة وعلاجها، مع الوعي التام، بان هذه المشكلة بالرغم من كل الجهود التي بذلت لمواجهتها، فهي لازالت تنتسح، وتزداد خطورة، وتشكل تهديدا مباشرا على سلامة وأمن واستقرار المجتمع، مما يعيق تنميته.

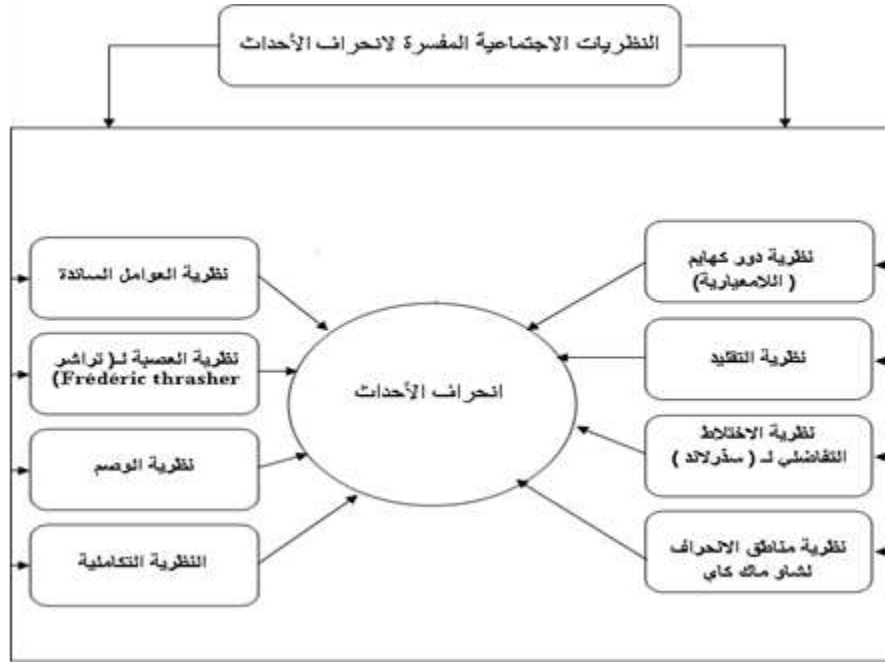
ويمكن القول، أن تنامي هذه المشكلة على المستوى الوطني، له ارتباط وثيق بالتحويلات التي يعرفها المغرب، على مستوى البنيات الاقتصادية والاجتماعية، والأساليب الحديثة التي أصبحت ترسم الحياة العامة لشرائح المجتمع، وما نتج عنها من انعكاسات على كل مكوناته، ولاسيما فئة الأحداث الذين يشكلون جيل المستقبل، هذه الشريحة الفتية من المجتمع التي أوليناها اهتماما في دراستنا هاته، وعلى الرغم من إدراكنا لأهمية ذلك، إلا أن موضوع هذا المقال، سوف يتمحور حول مقارنة نفسية، اجتماعية، لانحراف الأحداث بالمغرب، على اعتبار أن انحراف هذه الفئة، لا ينظر إليه من زاوية واحدة، ولا يمكن حصره على عامل أو عاملين، وإنما ثمة عدة عوامل، قد تكون مختلفة، ومتداخلة فيما بينها، مجتمعة تدفع بالحدث إلى الانحراف والجريمة.

4- النظريات العلمية التي تناولت تفسير انحراف الأحداث.

لقد أسفرت جهود العلماء المتتابعة عن بلورة مجموعة من النظريات، والمدارس الفكرية التي تناولت موضوع الجريمة، والانحراف، وأولت اهتماما خاصا بمشكلة الانحراف في صفوف الأحداث.

فهناك من الفلاسفة، والباحثون، وغيرهم من كان يعزي ظاهرة انحراف الأحداث إلا أفكار دينية، وخلقية، دون الاهتمام إلى معرفة عامل واحد يكون شاملا، يؤدي إلى الجريمة والانحراف.

أما في العصر الحديث، فقد خلص العلماء والباحثون إلى أن ظاهرة انحراف الأحداث، لا ترجع إلى عامل واحد سواء كان



الخطاطة 1

تمثل بعض النظريات العلمية التي عالجت موضوع انحراف الأحداث

سببية بالسلوك الانحرافي.

(أ) نظرية العوامل السائدة:

تعتبر هذه النظرية من أولى المحاولات العلمية في هذا الصدد، تقوم على مبدأ إحصاء الشروط المسببة للانحراف، واستخلاص العوامل اللازمة لظهور السلوك الإجرامي بشكل متواتر، واعتبارها أسباباً، أي عوامله السائدة. ومثال ذلك، العوامل السائدة التي توصل إليها "باملان" Bammelen، هي: النشأة في أسرة كبيرة العدد، النشأة كطفل وحيد النشأة في أسرة غير مكتملة، النشأة بدون تعلم تعليم كاف، النشأة في منطقة مكتظة بأماكن اللهو، وحنات الشرب، الفقر المباشر، البطالة، هجرة لم يحضر لها بشكل كاف، تصنيع جد سريع، اختلاف في العرق والجنسية ومشكلات السلطة [9].

اتخذت هذه النظرية من الدراسات الاجتماعية أساساً لمنهجيتها، وبحثها عن أسباب السلوك الانحرافي، وربطت الانحراف بالمتغيرات المختلفة التي تحدد السلوك الإجرامي، مع حصر هذه المتغيرات مثلاً: في البطالة، السن، الجنس، الحالة الثقافية، الحالة السكنية، الحالة الصحية...، وتصنيفها حسب درجة ارتباطها بالجريمة، وبالتالي الخروج بأكثر العوامل ذات علاقة

(ب) نظرية دور كهايم (اللامعيارية):

من روادها عالم الاجتماع (إميل دور كهايم) الذي حاول تفسير السلوك الانحرافي من خلال نظريته للعلاقة بين الفرد والمجتمع، فهو يرى أن تلك العلاقة يحكمها نوعان من الأسس:

النوع الأول: التضامن الآلي: ويتمثل في تكاتف بين أفراد المجتمع، وتعاون يفرضهما (العقل الجمعي) بسبب وحدة مشاعر أفراد المجتمع ومعتقداتهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم.

النوع الثاني: التضامن العضوي: وفي هذا النوع، يظهر التمايز بين أفراد المجتمع في مشاعرهم ومعتقداتهم، وأفكارهم، ولكل منهم حرية التعبير وبالتالي تقل سيطرة العقل الجمعي، ويمكن ملاحظة هذا النوع من التضامن في المجتمعات المتطورة مادياً.

ومن خلال النوع الثاني من التضامن، يبرز في المجتمع حالة من الاختلال، في المقاييس، والمعايير الاجتماعية، التي تساعد على التنبؤ بالسلوك المرغوب فيه من أفرادها، حتى يصل الأمر إلى انهيار كامل لتلك المعايير، وظهور وضع اللامعيارية (الانومي)، ونتيجة لذلك الوضع الجديد، تتطلق شهوات الفرد المحررة من كل

فيد، فيرتكب أفعالاً تتعارض مع النظام العام للمجتمع.

واللامعيارية، هي حالة اضطراب تصيب النظام، أو ordre أو حالة من انعدام النظام، أو التسيب الذي ينجم عن أزمات اقتصادية، أو تشنجات أسرية، في نفس الوقت التي تؤدي إلى بروز السلوك الانحرافي [10].

ويرى ميرتون «Merton» أن العوامل الأساسية المساهمة في الميل إلى السلوك الانحرافي، تعود إلى ردود فعل الفرد وتكيفه مع الضغوطات، التي تفرزها ثقافة مجتمعه، وتلك المنبثقة عن البنية، والتنظيم الاجتماعي، وفي نفس السياق، يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي "تورستين سيلين" Thorsten Sellin أن التفكك الاجتماعي يلعب دوراً هاماً في نمو السلوك الانحرافي [11].

(ت) نظرية التقليد: (Gabriel Tarde) La Théorie de l' Imitation

وضع جبريل طارد G. Tard سنة 1890، هذه النظرية في نهاية القرن 19 الذي يرى أن التقليد هو العنصر النمطي المميز للحياة الاجتماعية. ويرى أيضاً أن التقليد هو أساس تعلم السلوك، أيًا كان هذا السلوك، فالانحراف لدى (تارد) ينتشر بانتقاله من فرد إلى فرد أو من طبقة اجتماعية إلى أخرى من خلال المحاكاة أو التقليد.

ويعتقد "تارد" أن السلوك الإجرامي، لا يشكل سمة أو مرضاً ينتقل إلى الإنسان بالوراثة بل هو مهنة يتعلمها الإنسان من خلال اختلاطه بالآخرين، وتقليده لهم، وذلك حين يختار لنفسه مثلاً معيناً يحذو حذوه.

وهو لا يرى أيضاً في الظواهر الاجتماعية مجرد أشياء خارجة عن شعور الفرد، بل يرى أنها موجودة كحقيقة موضوعية، خلافاً لما يرى (دوركايم).

وتذهب النظرية إلى أن التقليد والمحاكاة، هما الأساس في تفسير تعلم السلوك الانحرافي، فالمجرم يقلد في فعله مجرماً آخر، وأن التقليد ينتقل من الطبقات العليا، إلى السفلى، ويتأثر بالعادة

والذاكرة والفضول، والاختلاط.

(ج) نظرية الاختلاط التفاضلي ل (سذرلاند): " l'association différentielle"

ظهرت هذه النظرية سنة 1934 على يد (سذرلاند)، وتتنظر إلى الفرد على أنه جزء من جماعته التي ينتمي إليها، وبالتالي فهو يبنى كل مواقفها وتصرفاتها، واتجاهاتها، فهو يتعلم حب القانون، أو كراهيته، من خلال موقف جماعته من القانون، فهذه الحالة التفضيلية لدى الفرد عن القانون، تتوقف على نوعية وماهية التركيب الاجتماعي الخاص بكل جماعة، ومدى احترامها للقانون من عدمه [12].

وقد تأثر "سذرلاند" بسلوكية "واطسن"، التي ترى أن السلوك ابن البيئة الاجتماعية، فهو ردود الفعل المتعلمة التي يتلقاها الفرد من الجماعة الجانحة التي ينتمي إليها.

تتضح آراء "سذرلاند" انطلاقاً من اعتباره أن السلوك الجانح، متعلم من خلال الاحتكاك بأشخاص آخرين، مفسراً ذلك أن هناك أبعاداً، ومعايير للسلوك الجانح، مترابطة لا تجابهها معايير منكيفة على درجة كافية لردع الفرد عن الانحراف، وهذا هو الترابط الفارقي الذي أدى إلى انحراف الفرد، لأنه وصل إلى التعيين الذاتي، بمعايير منحرفة قبل أن يتعرض لتأثير المعايير المنكيفة [13].

(ح) نظرية مناطق الانحراف لشاو ماك كاي La Théorie Des zones de Delinquance

يرى أنصار هذه النظرية، أن السلوك الإجرامي، مرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية وليس بطبيعة الجماعة الموجودة في المنطقة.

أجريت دراسات أمريكية لكل من "كليفورد شاو" و"هينري ماك كاي" عن مناطق الانحراف الشبابي في مدينة شيكاغو، بينت أنه يمكن تقسيم المدينة، إلى عدد من المناطق أو نواحي الانحراف، وتوصل إلى أن الانحراف، يسير من المركز إلى الأطراف، بصورة تدريجية وتنازلية، بمعنى أن المركز أكثر انحرافاً.

التي يتعامل بها المجتمع مع الفرد هي التي تؤدي إلى استمراره، في ذلك السلوك المنحرف، وما ذلك السلوك الانحرافي، إلا نتيجة تفاعلية، بين فعل الفرد المنحرف، وردود أفعال المجتمع اتجاهه [15].

وترى هذه النظرية بأن مؤسسات الإصلاح كالسجون والمستشفيات العقلية وغيرها لها دورها في عرقلة تقويم وإصلاح الأحداث الجانحين، لأن وجودهم في هذه المؤسسات يعني صبغهم بالجريمة مما يعرقل تقويمهم.

5- النظرية التكاملية في تفسير السلوك الانحرافي:

la théorie de la complémentarité dans
L'interprétation de la criminalité

ويعد العالم الأمريكي وليام هلي "willem Healy" من أبرز العلماء، الذين قاموا بدراسة السببية المتعددة، أو العوامل المتعددة، الذين يفسرون السلوك الانحرافي، بأنه سلوك إنساني منحرف ناتج عن تفاعل عدد ضخم من العوامل.

ومن أنصار المدرسة التكاملية الذي يجمع بين مختلف العوامل المسببة للجريمة، عالم الإجرام "ركلس" Walter Cade Reckless صاحب نظرية الاحتواء، التي ترجع السلوك الانحرافي إلى الضعف، أو فشل الاحتواء الداخلي، الذي يعبر على قدرة الفرد، على الإمساك عن رغباته بطرق منافية للمعايير الاجتماعية، والاحتواء الخارجي وهو قدرة الجماعة، أو النظم الاجتماعية، على أن تجعل لمعاييرها الاجتماعية أثراً فعالاً على الأفراد، وتظهر قوة الاحتواء الخارجي في درجة مقاومته للضغوط الاجتماعية. ولقد دلت الكثير من أعمال العلماء، والباحثين، أمثال "شيلدون" و "اليانور جلوك" على اتجاه تعددي ينظر إلى الإنسان على أنه وحدة عضوية نفسية، واجتماعية.

6- مناقشة النظريات الاجتماعية

ويعيب على هذه النظريات الاجتماعية كونها أهملت دور العوامل الفردية، مع أن هذه الأخيرة قد يكون لها دور أكبر من العوامل الاجتماعية أو ربما تتعادل معها في التأثير، باتجاه دفع

وينظر "كليفورد شو" إلى بعض العوامل مثل الظروف السكنية السيئة، والازدحام، وانخفاض مستويات المعيشة، والصراعات الاجتماعية، والسلبية، على أنها أمراض "تعكس نمط الحياة في الجماعة المحلية، أكثر من كونها عوامل تساهم إسهاماً مباشراً في الجريمة، والسلوك الانحرافي. وفي نفس الإطار فقد أثبتت أبحاث "سلوس" بفرنسا سنة 1961، أن ما يميز عائلات الجانحين، هو غياب "الأب"، وسوء تفاهم الوالدين، والبطالة، وعدم الاستقرار المهني، والإدمان الكحولي في الأسرة، والماضي الجانح لأحد الوالدين، كما أرجع "سلوس" أسباب ارتفاع نسبة الجنوح في الأحياء الفقيرة إلى قيام الشرطة بمراقبة هذه الأحياء أكثر من مراقبتها للأحياء الغنية [14].

(هـ) نظرية العصبية لـ (تراشر Frédéric thrasher):
de la ligue

يرى (فريدريك تراشر) واضع هذه النظرية، أن العصبية الجانحة، ذات تاريخ طبيعي، كأى جماعة أخرى، حيث تتكون بنفس العمليات والظروف التي تتكون بها الجماعات الأخرى، إلا أنه لا يرى، أن هذه العصبية الجانحة، سبباً مباشراً للجنوح، بل هي عامل مهم يسهل لأفرادها الميل إلى السلوك الانحرافي. و يذهب أنصار هذه النظرية، بالقول أن عصبية الأطفال الجانحين تتصف بالتنظيم، والتعاون، والمشاركة، والولاء. إذ إن لها قائدها، كما أن لهم أماكن معينة لعقد اجتماعاتهم، ولهم نشاط إجرامي غير محدود. ويرى (تراشر) أن العصبية الجانحة لا تنشأ إلا في ظل ظروف ملائمة كغياب الضبط الأسري مثلاً، ومن بين الملاحظات التي وجهت لهذه النظرية، هو كونها اعتبرت اتصال واحتكاك الأفراد بعضهم ببعض يساعد على نقل العادات والتقاليد؛ وهي بذلك لم تأخذ إلا بالجانب السلبي من ناحية التقليد.

(د) نظرية الوصم:

la théorie de la stigmatisation sociale

يُعد العالم الأمريكي "أودين لميرت" EDWIN M. LEMERT أبرز من يبنى هذه النظرية، التي ترى أن الطريقة

- تجميع كل المعلومات المتوفرة الخاصة به، والتي لها علاقة بجوانب شخصيته، مثل البيانات العامة، والجانب الشخصي، والجانب الصحي، والجانب الأسري، والجانب العلائقي، والجانب الانفعالي، وعن الحياة داخل المركز.

- أسئلة مهياة مسبقا في بطاقات خاصة للاستعانة بها أثناء المقابلة.

- الاعتماد على مجموعة من الوثائق، والملفات الإدارية المتواجدة بإدارة مركز حماية الطفولة، التي هي بمثابة بيانات معلومات عن هذه الحالات المفحوصة.

- الاستعانة بتصريحات المشرفين التربويين، حتى نستوفي الشروط العلمية، للحصول على معلومات شاملة.

- وحفاظا على سرية المعلومات الخاصة بهاتين الحالتين، قمنا بتغييرات طفيفة، شملت الاسم، وبعض المعطيات الأخرى، التي لم تؤثر على المنطق، والتسلسل العلمي لسرد تاريخ الحالة. الحالة الأولى:

أ- حالة مروان....

- بيانات عامة:

يبلغ "مروان" السابعة عشر سنة من عمره، ازداد وترعرع بمدينة الدار البيضاء الكبرى، مستواه الدراسي: الأولى إعدادي، يعيش مع أخته الشقيقة، التي تكبره بسنتين، والحاصلة على شهادة البكالوريا، وعلى شهادة الكفاءة في فن الطباعة، حيث يقطنان لوحدهما بشقة بالدار البيضاء.

توفيت الأم مباشرة بعد ولادته، وتزوج الأب من زوجة ثانية، توفيت هي الأخرى بعدما أنجبت فتاتين، ليتزوج بعدها زوجة ثالثة، يعيش معها في بيت مستقل وله منها ثلاثة أبناء ذكور.

انقطع "مروان" عن الدراسة منذ سنة 2012، بسبب التكرار، وظروفه الأسرية الصعبة التي مر منها بحسب تصريحاته.

- الجانب الشخصي:

الحدث، مستواه التعليمي ضعيف جداً، بالرغم من بلوغه

الشخص إلى السلوك الانحرافي، حسب الأحوال. يُضاف إلى ذلك أن أحد أهم أقطابها "دوركايم" إذ يرى أن المجتمع مسؤول عن انحراف الشخص، فإن فكرته هذه، تقترب كثيراً من الفكرة اللببروزية، التي تؤمن بمبدأ حتمية السلوك الإجرامي، بمعنى أن الفكرتين، تعتبران المجرم شخصاً مُنقاداً إلى ارتكاب الانحراف، وهو تبسيط شديد لعمل مُعقد ومُرَكَّب.

ونحن نميل إلى النظرية التكاملية (المُختلطة)، ذلك أن مشكلة انحراف الأحداث، مُركبة، سببها عوامل عديدة، ومُتنوعة، قسم منها، يتصل بشخص الفاعل ذاته، والقسم الآخر يرتبط بالبيئة الأسرية أو رفاق السوء، أو الحالة الاقتصادية، مع أن هذا العامل، لا يكون وحده كافياً لإنتاج السلوك المنحرف، ما لم يتداخل معه عامل، أو عوامل أخرى، فردية كانت أم اجتماعية. وعموماً، إن أسباب هذه المشكلة عديدة، ومُتنوعة، إذ لا يمكن الجزم بأن ذات العوامل (المُختلطة)، تؤثر في عدد من الأفراد، بنفس القوة والدرجة، باتجاه دفعهم إلى الانحراف.

ثانياً: الدراسة الميدانية.

تم دراسة الحالة لنموذجين من الأحداث الجانحين، المودعين بمراكز حماية الطفولة، الهدف منها في هذه المقالة، هو الاهتمام بمختلف السلوكات المتعلقة ببعض الأحداث والتعمق في شخصيتهم، وواقع ظروفهم الاجتماعية، والاقتصادية، والمشاكل المتعلقة بأوساطهم الأسرية، والصعوبات التي ترسم حياتهم اليومية، وذلك بهدف الكشف عن العوامل، التي تؤثر في سلوكهم، وفي اضطراباتهم، وخاصة هؤلاء الذين يجدون صعوبات في مسانيرة التفاعلات الاجتماعية، والاندماج داخل النسيج الاجتماعي، والتكيف مع أفراد أسرهم.

1- خطوات دراسة الحالة:

وبدراسة بعض هذه الحالات، اتبع الباحث بعض الخطوات التي رسمها كالتالي:

- القيام بالتعرف على الحدث الجانح موضوع دراسة الحالة.

حينما بدأ يتعاطى التدخين، حتى أصبح مدمناً عليه، وعلى المخدرات (الحشيش) ويتناول الأقرص المهلوسة.

ولم يقف عند هذا الحد، بل دفعته الحاجة إلى الاتجار في المخدرات، والأقرص المهلوسة، للحصول على مبالغ مالية مهمة، تتراوح ما بين 3000 و5000 درهم حسب تصريحاته، لا تمكنه من تغطية متطلباته اليومية وسد حاجياته في الإدمان.

وبعد مرور حوالي سنة من تعاطيه للإتجار في المخدرات، والأقرص المهلوسة، سقط في قبضة رجال الشرطة، الذين ضبطوه متلبساً، بالإتجار في الأقرص المهلوسة، من نوع ريفوتريل، على حد تعبيره، حيث حجز بحوزته 22 قرصاً من النوع المذكور.

ووقوفاً عند تحليل هذا المسار كما جاء على لسان "مروان" ... فإننا نستشف الظروف التي كانت وراء اختياره طريق القيام بالأعمال الغير المشروعة، بما في ذلك تخلي الأقرباء من جهة الأب عنه، وعن أخته، في الوقت الذي كان هذان الأخيران في أمس الحاجة لدعمهم، النفسي والمادي، والاجتماعي، خاصة وأن هؤلاء الأقرباء كانوا يتمتعون بحسب قوله بمستوى مادي لائق وكاف، الشيء الذي خلق في نفسه نوعاً من التمرد على الأشياء وبالتالي كان من بين الأسباب الرئيسية التي دفعت به سلوك طريق الانحراف كحل بديل.

ونظراً لظروف الرفاهية والدلال التي تربي فيها، فإن "مروان" كان أيضاً إلى جانب ما كان يحصده من تعاطيه للاتجار في المخدرات، يدعم مادياً من حين لآخر، من طرف خالته المقيمة بالديار الهولندية، زيادة على دعم كان يصله من طرف محسنة مقيمة بتركيا، صديقة لأمه.

وأثناء استرساله في الحديث، مرت حوالي ساعتين من الزمن، دون أن يشير إلى أبيه، ولم يتحدث عنه إلا مرة واحدة بطريقة ثانوية، عندما أشار إلى محطة زواجه للمرة الثانية والثالثة. ورغم تظاهره بالبرودة العاطفية اتجاه أبيه طيلة فترة الحديث معه، إلا أنه وبعد محاولتي المتكررة لجذبه من أجل الحديث عن

مرحلة الإعدادي، انقطع عن التدريس بسبب الغيابات بدون مبرر، وبسبب التكرار، كان من التلاميذ المشاغبيين، المعروفين بعدم الرغبة في متابعة التعليم، وسلوكهم الغير اللائق اتجاه الأساتذة أيضاً.

- الجانب الصحي:

"مروان" من ناحية البنية الجسدية يبدو في صحة جيدة، لا يشكو من أي مرض عضوي، قوي البنية، طويل القامة، وسيم، نادر الابتسام، نظيف الحالة، يعتني بهندامه.

- الجانب الأسري:

يعيش "مروان" .. مع أخته الشقيقة في شقة بالدار البيضاء التي اقتنتها لهم الجدة التي فارقت الحياة سنة 2010، والتي كانا يعيشان تحت كنفها منذ وفاة الأم، بعيداً عن الأب الذي تزوج لمرتين متتاليتين كما سلفا الذكر.

ظل "مروان" ... يعيش مع أخته لوحدهما، بعد وفاة الجدة، التي كانت هي بمثابة الأم الحنونة لهم، والتي تكلفت برعايتهما، حتى حلول سنة 2009، حيث فارقت الحياة.

وقد شكل تاريخ وفاة الجدة، بداية نقطة تحول بالنسبة لمسار حياة "مروان"، وهكذا كتب له أن يعاني حنان الأم ثم حنان وعناية الجدة التي كانت مصدر رعايته الوحيد مادياً ومعنوياً.

وقد عانق عالم الانحراف، ابتداءً من سن الرابعة عشرة من عمره، بعد وفاة الجدة والعيش رفقة الأخت بالشقة التي تركتها لهم.

وبسبب تدني مستواه المعيشي، وعدم قدرته على التعايش مع الوضع الاقتصادي الجديد، الذي يعاني من خلاله من نقص، وخصائص، على جميع المستويات، سواء على مستوى التغذية، واللباس والمصروف اليومي، خلافاً لما كان يعيشه قيد حياة الجدة. مما دفعه إلى البحث بثتى السبل للحفاظ على نفس المستوى المعيشي السابق الذي كان إبان حياة الجدة، ولتلبية كل حاجياته الضرورية، خاصة في غياب رقابة الأب.

وهنا بدأ مشواره الانحرافي، حيث وجد في الشارع ملاذه الوحيد،

الأحداث، وكمثال لذلك، ذكر لنا "كهرياء البنانيات" التي تتماشى مع رغبته الملحة في تعلمها وامتهانها لبناء مستقبله.

"مروان" أباح لنا عن فكرة الفرار من المركز التي تراوده دائما، إلا أن أمر تنفيذها ظل حبيساً، بسبب تردده.

ومن الملاحظات التي قدمها عن الحياة داخل المركز، هو عدم تمشي البرامج التربوية والمهنية، مع حاجيات الأحداث النزلاء، وأيضا غياب الأنشطة الترفيهية؛ والرتابة التي تعم الحياة داخل المركز والتي يعاني منها المشرفون التربويون، وإدارة المركز والنزلاء على حد سواء، معتبرا التواجد داخل المركز كعزلة دون جدوى، وقيد للحرية بدون فائدة.

ب- تحليل ومناقشة الحالة الأولى.

ينطلق التحليل لهذه الحالة من الوضعية الأسرية الصحية التي عاشها الحدث، والمتمثلة في فقدانه لأمه مباشرة بعد ولادته، ثم وفاة الجدة سنة 2010، التي تكلفت برعايته، حيث بلغ من العمر 14 سنة، والعيش مع أخته التي تكبره سنا، بعيدا عن الأب الذي أسس له أسرة وأبناء آخرين.

وتجسد هذه الوضعية، حرمان الحدث من حنان وعطف الأبوين، خاصة دفاء الأم، الذي لم ينعم به قط، وهذا يشكل تدميرا خطيرا للتوازن النفسي لديه، حيث يترك أثرا سلبيا في بناء شخصيته، ويوجهها نحو الانحراف، وتحول علاقات التعاطف والعطف التي كان المفروض أن ينعم بها إلى علاقات سلبية تتميز بالإهمال، وعدم تلبية حاجاته المادية، وهذا بدوره يدفع به إلى الانحراف.

وبالرجوع لتحليل هذا المسار، تظهر بوضوح، الظروف التي كانت وراء اختياره طريق القيام بالأعمال الغير مشروعة، بما في ذلك، نخلي الأقرباء من جهة الأب عنه وعن أخته في الوقت الذي كانا في أمس الحاجة للدعم المادي والاجتماعي، خاصة حرمانه من حنان الأم الذي خلق في نفسه نوعا من الاضطراب والاستياء وبالتالي كان هذا من بين الأسباب الرئيسية، التي دفعت به سلوك

طبيعية ونوع علاقته بوالده، فسرعان ما أبدى استعداده للبوخ، ولم يخف معاناته من الدعم المادي من جهة الأب.

إلا أنه كان يشعر بنوعٍ من الارتياح عندما يتحدث عن الجدة وما قدمته له من رعاية، بالرغم من أنه كان واع كل الوعي بأن ذلك كان في اعتباره غير كاف لتعويض مكانة الأم.

وكان "مروان" شديد الحرص أثناء الحديث عن أبيه على إيجاد مبررات لعدم اعتناؤه به، ورعايته له، حيث كان يكرر دائما أن الأعباء والمسؤوليات التي يتحملها، تعد كثيرة، خصوصا وأنه يغطي مصاريف أبنائه من زوجته الثانية والثالثة.

- الجانب الانفعالي:

فالحديث "مروان"، سريع الانفعال، والغضب، تبدو عليه من خلال الحوارات واللقاءات المتكررة ملامح المعاناة النفسية، خاصة وأنه لم ينعم قط بحنان وعطف الأم منذ ولادته، ولم يدق طعم السعادة ولا الشعور بدفاء الأمومة على حد تعبيره، وإن عاش تحت كنف جدته من الأم، التي لم تدخر أي جهد لإسعاده، والقيام بدور الأم والأب في نفس الوقت.

وبعد فقدانه للجدة، فهو يعتبر الأخت بمثابة الأم والجدة والأب، وهي ترافقه دائما في السراء والضراء؛ وتقوم بزيارته داخل المركز بشكل منتظم.

- المسار المخالف للقانون:

كان دخول "مروان" لمركز حماية الطفولة بسبب تعاطيه للتجارة في المخدرات، والأقراص المهلوسة، حيث ضبط متلبساً من طرف رجال الشرطة وبحوزته كمية مهمة من هذه الأقراص من نوع رفو تريل كما نعتها هو (البولة الحمراء).

الحدث أثناء الحديث معه، لا تظهر معالم الخوف والصدمة، لكنه لم يخف نظرته السلبية عن المركز المتواجد به، حيث عبر عن استيائه عن نوع الخدمات التربوية، والمهنية، والصحية، التي يقدمها المركز الإصلاحية للأحداث، والتي وصفها بدون المستوى، إضافة إلى غياب أوراش مهنية عصرية تتماشى وحاجيات

طريق الانحراف كحل بديل.

وقد دلت العديد من الدراسات الاجتماعية التي أجريت على أطفال الأسر المفككة، أنهم يتعرضون للعديد من الانحرافات السلوكية، بسبب تجردهم من مناخ أسري صحي ومن كنف الوالدين اللذان يشعراهم بالأمن والأمان [16].

إن وجود الأبوين، مع أطفالهما في السنوات المبكرة، يساعدهم على تكوين مفهوم ايجابي عن ذواتهم، لأنهم يمدونهم بالعديد من المعلومات والخبرات حول الجنس الآخر، وحول أساليب التعامل معه، فالأب يقدم لهم القدوة، والمثال في هذه السن الذي يتم فيها التعلم عن طريق الملاحظة حتى يستطيعون النمو بشكل سوي، كما يوضح ذلك Bandoura "باندورا" [17].

"إن الطفل المحبوب هو حقا طفل سعيد" فالحب الذي تقدمه الأم للطفل ضروري جدا لنموه، ليس على الصعيد العاطفي فحسب وإنما أيضا على الصعيد الجسمي والعقلي كما تبين ذلك عدة دراسات.

الحالة الثانية:

ج- حالة عباس:

- بيانات عامة:

يبلغ "عباس" .. سبعة عشرة سنة من عمره، مستواه الدراسي الرابعة إعدادي، انقطع عن الدراسة منذ أكثر من ثلاث سنوات، يعيش مع أبويه وثلاثة إخوة في منزل صفيحي في حي كثيف.

- الجانب الشخصي:

المستوى الدراسي "عباس" ضعيف جداً، بالرغم من أنه التحق بالمدرسة في سن قانوني، ودرس بالتعليم الأساسي الإعدادي؛ إلى أنه انقطع عن الدراسة في سن مبكرة، مما لم يمكنه من إتقان القراءة والكتابة.

"عباس" كان من بين التلاميذ المشاغبيين في الفصل، والمعروفين بعدم الانضباط والغياب المتكرر والفرار من المدرسة. إن "عباس" ألتاء الحديث معه، أفاد أنه منذ بداية طفولته،

اعتاد الدخول للبيت في وقت متأخر، ليمر بذلك إلى التعود على المبيت خارج المنزل، بسبب معايشة بعض الأطفال الذين سبقوه في حياة التشرذم، فأصبح يتعاطى التدخين حتى أصبح مدمناً عليه وعلى استهلاك المخدرات (الحشيش والأقراص المهلوسة).

- الجانب الصحي:

فالحديث، يبدو ضعيف البنية الجسدية، قصير القامة، شاحب الوجه، به خدوش على مستوى الوجنتين، ناتجة بحسب قوله من جراء الخصومات مع الأحداث، وجرح قديم على جبهته به خمسة "غرزات".

عن حالته الصحية، صرح عباس أنه يعاني من مرض الروماتيزم في مفاصله، بسبب البرودة، والتي يرجع مصدرها إلى طبيعة السكن القصديري الذي ترعرع فيه مع أسرته.

- الحالة الأسرية:

ترعرع الحدث "عباس" داخل أسرة تتألف من الأب والأم وثلاثة إخوة، من ضمنهم فتاة وهو أصغرهم سناً؛ وعلى حد قوله فالتواصل بين أفراد الأسرة يكون شبه منعدم، بسبب قسوة الأب الذي كان دوماً يعرض الأم للعنف لأتفه الأسباب.

وعند بلوغه سن الثالثة عشرة من عمره، فر عباس من المنزل بسبب سوء معاملة الأب له، ولباقي أفراد أسرته، وسافر إلى مدينة أسفي، فراود عالم التشرذم لمدة أسبوعين، ليلتحق بمنزل خالته التي تعيش بنفس المدينة، والتي أعادته رغماً عنه على منزل أسرته.

وفي الرابعة عشرة من عمره، شرع "عباس" في العمل مع خاله كمساعد في البناء والترصيص، وذلك لسد حاجياته، حسب قوله في اللباس، والتدخين واستهلاك المخدرات وقضاء الوقت رفقة رفاقه في محلات اللهو.

وبخصوص علاقته ما أفراد أسرته، أفاد "عباس" أنه في صراع دائم مع، أخته، التي تكبره سناً، والتي كانت هي الأخرى تعاني من روماتيزم المفاصل، ومن مرض فقر الدم، وكانت بدورها شديدة الغضب والانفعال، مما كان يعرضهما للعقاب من طرف الأب.

- المسار المخالف للقانون:

كان سبب دخول "عباس" المركز، هذه المرة، هو التسبب في وفاة شخص بواسطة تمكينه بالأقراص المهلوسة، بالحي الذي يقطنه. تواجد به بالمركز شكل له صدمة قوية. لم يستطع التكيف مع هذا الوضع الجديد أصبح يحس حسب قوله بعزلة ويأس شديدتين، ضلت فكرة الفرار تروده منذ الوهلة الأولى، بالنسبة "عباس" الحياة داخل المركز بمثابة فراغ وضياع، حيث غياب الأنشطة التربوية والمهنية المفيدة، خاصة وأن تجربته الأولى داخل المركز كانت حسب تصريحه كلها معاناة وبدون أية استفادة.

بعد مرور ثلاثة أشهر على دخوله المركز، تمكن عباس من تنفيذ فكرة الفرار بمفرده، ليراود حياة التشرذم في الشارع بعيداً عن بيته، ليتم إرجاعه إلى المركز من جديد عن طريق المحكمة.

من الملاحظات التي قدمها "عباس" عن الحياة داخل المركز، هو عدم اهتمام الطاقم التربوي بمصلحة الأحداث، بالإضافة إلى عدم رضا هؤلاء النزلاء عن الخدمات التي يقدمها المركز والتي على حد قوله، لا تُلبي حاجياتهم في الرعاية الصحية و النفسية، والتكوين والتربية والترفيه، وأيضاً غياب أورش مهنية عصرية تتماشى مع تطلعاتهم لبناء مشروعهم، الذاتي كالألمنيوم، والحلاقة، وكهرباء السيارات، وحصر قضاء جل أوقات الفراغ داخل المركز في مشاهدة أفلام المغامرة والعنف والعصابات، إضافة إلى الأفلام الهندية، التي يعرضونها بواسطة الأقراص المدمجة على شاشة التلفاز داخل قاعة.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يلج فيها المفحوص المركز، بل سبق له أن اودع به السنة الفارطة من أجل ارتكابه جريمة السرقة بواسطة السلاح الأبيض، استهدف إبانها تلميذتين، حيث قضى مدة ستة أشهر.

ح- تحليل ومناقشة الحالة الثانية.

ومن خلال هذه المقابلة نستشف عند العودة إلى الماضي النفسي للحدث وتحديداً، الماضي التفاعلي لديه داخل الأسرة، أكثر

أثناء الحديث مع "عباس" عن خاله، الذي يبلغ من العمر 36 سنة، فقد وصفه بسوابقه الإجرامية المتعددة، والذي حسب تقديره يكون قد قضى ما يزيد عن 20 سنة داخل السجن، على فترات متقطعة، بسبب ارتكابه جرائم نعتها "بالغليظة"، تتراوح بين الضرب والجرح الخطيرين بالسلاح الأبيض، والسرقات الموصوفة، زيادة على إدمانه المفرط على شرب الخمر، وتعاطيه للمخدرات، ولقد عبر الحدث عن عدم رضاه لماضي خاله الإجرامي، وأبدى تخوفه من أن يكون مستقبله شبيهاً له.

وعن علاقته بباقي أقربائه، أفاد أنها يشوبها التوتر، والزيارات فيما بينهم منعدمة، ويرجع ذلك حسب تقديره لنظرتهم السيئة للأسرة، التي يعتبرونها دون المستوى، باستثناء العلاقة مع الجد من الأم التي وصفها بالطيبة.

- الجانب الانفعالي:

الحدث يبدو شديد الانفعال، سريع الغضب، وأثناء الحوار معه لم يخف حالته العصبية، التي تطبعه منذ بداية طفولته، وينعت نفسه بالطيش، وميوله الدائم للعراك مع الآخرين، وعدم الاكتراث لما سيلحقه من أذى أو عقاب.

وعن استفساره عن جرح يبدو على مستوى جبهته به (12 غرز)، أفاد أنه بسبب تبادل الضرب والجرح مع تلميذ أمام المدرسة حيث كان عمره 12 سنة.

وتلقائياً من نفسه رفع قميصه، وأبان لنا عن جرحين قديمين الأول على مستوى البطن من الجهة اليسرى (5 غرزات) واثتاني على مستوى ذراعه الأيسر به (6 غرزات)، لحقا به من جراء تبادل الضرب والجرح بواسطة السلاح الأبيض مع مجموعة من الأحداث المتشردين، وعمره خمسة عشرة سنة، وذلك إبان ليلة من الليالي التي كان يقضيها خارج البيت،

وتعاطيه المخدرات واستهلاك مادة "السلوسيون" (مادة اللصاق)، خاصة وأن الحي الذي كان يعيش فيه معرف بانتشار هذه المواد وبسهولة الحصول عليها.

المنزل حلا بديلا للبحث عن وضع جديد يخلصه من تلك المعاناة. كانت الضريبة الأولى التي أداها هي الانقطاع عن الدراسة في سن مبكرة، ثم الارتقاء في أحضان الشارع، والتشرد، لينضم إلى جماعة الأصدقاء المتشردين، الذين لفتهم أسرهم بسبب تدني أوضاعهم الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والذين يجدون لذتهم في الميل إلى الانحراف والقيام بالأعمال غير المشروعة كبديل بالنسبة إليهم عن المحبة المفقودة، والإهمال، وذلك محاولة منهم لإثبات نواتهم كل منهم بحسب تصوره الذاتي.

ومن ثمار هذه السيرورة الانتقالية التي رسمت مسار حياة الحدث المفحوص، الجريمة الخطيرة التي ارتكبها، والمتمثلة في الاتجار في الأقرص المهلوسة، والتسبب في وفاة شخص بسبب تناوله هذه الأقرص، فانتقلت رحلته من زنازة الأسرة، والتشرد في الشارع إلى زنازة أخرى، ولكن هذه المرة ذات ظروف معقدة ومغايرة، ترسم محطة حياته داخل فضاء مؤسسة حماية الطفولة.

وفي إطار الحديث عن حياته داخل هذه المؤسسة الإصلاحية، فانه لم يتردد في التأكيد على أنها معاناة أخرى، ويشكل مغاير، تتضافر إلى تلك التي رسمت مسار حياته منذ الطفولة المبكرة، حيث الملل والرتابة، والحرمان من الحرية وضياح الوقت، والشعور بالعزلة والفراغ، إضافة إلى انعدام تكوين مهني جيد يتماشى ورجبته، ويستدل على ذلك، برغبته الجامحة في تعلم حرفة الألمنيوم، والتي لا وجود لها ضمن الاوراش المهنية المتوفرة والتي تنحصر في النجارة والحدادة، والتي ظلت بعيدة كل البعد عن المستوى المطلوب، سواء من ناحية التجهيزات والوسائل التقليدية، أو من ناحية الجودة في التكوين.

2- قراءة تحليلية لدراسة الحالتين.

بعد استعراضنا لدراسة الحالتين، يمكننا الإشارة إلى أن المعطيات التي تم التوصل إليها، اعتمدت على الاتصال الشخصي المباشر، مع نماذج مختارة لحالات الانحراف، وقد استطعنا بواسطتها الحصول على ثقة الحداث المفحوصين، اللذان

من خلل، حيث كان يعيش في جو تربوي جد مضطرب، وما يميز هذه الحالة عن الأولى هو العنف الممارس بقوة من طرف الأب في حق الزوجة الأم، أمام مرأى وحضور الأبناء، وحتى الأبناء لم ينجوا من هذا العنف. ما جعل الحدث يتحدث عن هذه المرحلة بالأسوأ في حياته، والأمر الأكثر تعقيدا، هو خلق الشعور لديه بانعدام الأمان اتجاه الرمز الحقيقي الذي يجسده الأب، والعواقب الوخيمة التي خلفتها السلطة الأبوية على الصعيدين المادي والنفسي.

ويؤكد أحمد أوزي أن الطفل "مشروع راشد" يسعى بكل جهده إلى أن يكون على شاكله الكبار، واقرب إليه من هؤلاء الكبار، أبوه وأمه، لهذا يقوم الأب بدور هام في تكوين شخصيته، وذلك انه منذ السنة الثالثة، يقوم الطفل بتقليده ...

ويتبين من خلال هذه المقابلة أن الحدث منحرف عن القانون وعن المعايير الاجتماعية، بحيث عمل على تقويض بعضها، ويتمثل هذا التقويض في الجرائم التي ارتكبها، كالضرب والجرح بواسطة السلاح الأبيض، وتبادل الضرب والجرح بواسطة السلاح الأبيض والتشرد والجريمة الحالية التي أودع بموجبها بالمؤسسة وهي التسبب في قتل شخص بواسطة تمكينه بكمية من أقرص المواد مهلوسة، والاتجار فيها، مع العلم أن التعاطي لترويج هذا النوع من الأقرص المهلوسة أصبح يشكل اليوم جرائم خطيرة التي تهدد كيان المجتمع، لما تسببه من تخريب لعقول الشباب والأطفال.

فالحدث عانى كثيرا منذ طفولته الأولى من الحيف، والعنف المتمثل في السلطة القهرية للأب، اتجاه أفراد الأسرة عامة، الذي يشكل أرقى أشكال التعامل بين العنف الجسدي والرمزي. مما يؤدي في نظر الكثير من علماء التربية والاجتماع إلى انتشار القلق وعدم الرضي، وبالتالي إلى التمرد، ومحاولة التخلص من هذا الوضع بأي وسيلة من الوسائل، ومهما كان الثمن، وهذا ما حصل بالفعل مع الحدث المفحوص، الذي وجد في الهروب من

المنحرفين، لا من النظريات العامة المعروفة، مع الإشارة للأهمية النسبية لكل من هذه العوامل.

كما أن كلا الحالتين يشتركان معا في 06 عوامل في حين ينفرد كل منهما ب 04 عوامل، وهذا يعني أن هذه العوامل لها علاقة وثيقة بانحراف الأحداث، وهذه النتائج التي توصلنا إليها قادتنا لوضع الافتراضات التالية:

- إن انحراف الأحداث بالمغرب، ليس نتيجة عامل تدهور الأوضاع الاقتصادية لأسر الأحداث المنحرفين وحده، مهما كانت أهمية وخطورة هذا العامل.

- إن حدوث انحراف الأحداث مرتبط بعدة عوامل لها علاقة، بالتشئة الاجتماعية والأسرية، وبتدني المستوى التعليمي والثقافي.

- إن مسألة الانحراف في صفوف الأحداث، مرتبطة بأسباب متعلقة بشخصية الحدث نفسه واستعداداته.

- إن انحراف الأحداث بالمغرب، له علاقة وطيدة بفشل المؤسسات الإصلاحية في إعادة تأهيل النزلاء للانتماء الاجتماعي.

وانطلاقا من هذا الطرح، يصيغ الباحث في الجدول المركب التالي، مجموع العوامل المنبثقة من الوسط العائلي، والاجتماعي، والاقتصادي، والتاريخ المدرسي، والمنحى الانحرافي، الخاصة بكل حالة على حدا، وتلك المشتركة بينهما.

فتحا لنا قلوبهما وشرحا لنا تاريخ حياتهما وتجاربهما بصدق وصراحة، مما مكننا أن نسجل تأسيسا على روايتهما لحالة نموذجية للانحراف في المغرب، وبهذا الوصف تتكامل الصورة المستوعبة لخصائص وسمات مشكلة الانحراف في المغرب، تدعمها نتائج المعطيات والملاحظات، فهو تصور الوسط الطبيعي، والاقتصادي، والاجتماعي، والعائلي، والتاريخ المدرسي، والمنحى الانحرافي، كل هذه المعطيات تساعد على تقييم الظروف والعوامل التي تساهم في انحراف الأحداث، وتقييم شخصيتهم أيضا.

في هذا السياق يرى "كليف ورد شو" وغيره من الباحثين أن المعلومات المستخلصة عن طريق قيام الحدث بالتحدث عن قصة حياته بنفسه، تفيدنا ليس في التعرف على أسس وماضي سلوكه المنحرف فقط، بل وأيضا في توجيه مناهجنا الإصلاحية له، بحيث يوافق هذا المنهج شخصية هذا الحدث، ومواقفه، ودوافعه الداخلية، أي أن هذه المعلومات تفيدنا في تشخيص الداء وفي وصف العلاج.

وخلال دراستنا لهاتين الحالتين، فقد سجلنا بعض الخصائص والعوامل الموجودة لكل حالة من الحالتين المذكورتين، وقد تبين لنا بعد جمعها، وتصنيفها أنها تصل إلى 14 عاملا، وبذلك تمكنا أن نسجل قائمة لعوامل انحراف الأحداث، مستحضرة من واقع حياة

جدول 2

يوضح العوامل الأسرية والاجتماعية الخاصة بكل حالة وتلك المشتركة بينهما

حالة عباس	حالة مروان
فقدان الأم في سن مبكرة.	القسوة والعنف من طرف الأب.
زواج الأب من أكثر من واحدة.	الهروب من البيت والمبيت في الشارع
التدليل الزائد.	مراودة التشرد
عدم التزام الأب بواجباته اتجاه الأبناء.	أحد أفراد الأسرة من ذوي السوابق الإنحرافية.
العوامل المشتركة بين الحالتين	
الانفعال والقلق والعدوان.	
تدني المستوى التعليمي.	
الفشل الدراسي.	
الانضمام إلى الصحبة السيئة.	
الإدمان على المخدرات والأقراص المهلوسة والاتجار فيها.	
الشعور بالتذمر والملل والرتابة داخل المؤسسة الإصلاحية	

3- المتغيرات الاجتماعية لانحراف الأحداث

جماعة الأسرة في سلوك الطفل، أشد من تأثير أي جماعة اجتماعية أخرى، وذلك لأن العلاقات بين أفراد الأسرة، هي علاقات تتسم بالحرارة والدفء، وهو ما لا يتوافر في الجماعات الاجتماعية الأخرى.

فعجز الأسرة عن تشرب الناشئة معايير، وقيم المجتمع، نتيجة لتصدعها، بأي سبب من الأسباب، بالإضافة إلا التفرفة في معاملة الأبناء، والقذوة السيئة، وكبر حجم الأسرة؛ كل هذه الظروف، تؤثر على الأطفال تأثيراً سلبياً، يساهم بالدفع بهم، إلى السقوط في براثن الانحراف والجريمة. كما أن انحراف الأحداث، يشمل أيضاً الأسر المترابطة، التي قد ينشأ من بين أفرادها، من يسلك سبيل الانحراف، خصوصاً حين تتعب الأسرة أساليب تربية غير صحيحة ينقصها تعلم المعايير، والأدوار الاجتماعية السليمة. فكلما زاد عدد المتغيرات السلبية، داخل الأسرة، كلما زاد احتمال الميل للانحراف والجريمة لدى الطفل، والعكس صحيح.

- المدرسة:

تعتبر المدرسة، البيئة الثانية للطفل، فيها يقضي جزءاً كبيراً من حياته، حيث يتلقى فيها التربية، وألواناً من المعرفة، والعلم؛ فهي تعد عاملاً مهماً في تكوين شخصيته، من حيث التكوين العلمي، والتربوي، والأخلاقي، ومن حيث تقرير اتجاهاته في حياته

تعد المتغيرات الاجتماعية، هي كل ما يحيط بالطفل منذ ولادته من عوامل، وظروف ومؤثرات، ويكون لها انعكاسات مباشرة، أو غير مباشرة، على تشكيل الأنماط السلوكية له، بحيث يؤدي أي خلل، أو اضطراب، في هذه المتغيرات، إلى انحراف الأطفال.

وقد كشف الباحثون، الذين تناولوا البعد الاجتماعي، أثناء دراستهم لانحراف الأحداث، عن بيئة الحدث المنحرف، وآثارها السلبية، وما يحيط به من ظروف اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، المؤثرة في شخصيته، أو الموجهة لسلوكه، ويشمل ذلك الأسرة والمدرسة، والحي، والجماعة الأقران، أو الأصدقاء، ووسائل الإعلام، والهيئات الاجتماعية، التي يتعامل معها الحدث، كالمؤسسات الإصلاحية، وهو ما سوف نحاول التطرق إليه، في تناولنا لهذا المقال.

- الأسرة:

تعتبر الأسرة، هي الخلية الاجتماعية الأولى، التي يتربص في داخلها الطفل، ويتعلم من خلالها معايير، وقيم المجتمع، إنها هي الجماعة الأولية على حد تعبير كولي "Gooly" ومنها يستمد الفرد، أول الأمر قيمة واتجاهاته. ومما لا ريب فيه، أن تأثير

المقبلة، وعلاقته مع باقي أفراد المجتمع.

ويذهب بعض الأخصائيين، أن من خلال المدرسة، نستطيع أن نكشف عوارض الانحراف مبكراً لدى الأطفال، مما يهيئ الفرصة المبكرة لعلاجها، قبل استفحالها، مثل الاعتداء على الزملاء، وسرقة أدواتهم... الخ مما يعطي مؤشراً أولاً لوجود خلل ما في سلوكيات الطفل.

على هذا الأساس، يفترض أن تقوم المدرسة، بغرس القيم الاجتماعية الإيجابية، التي تحقق الأهداف العليا للمجتمع، في نفوس الناشئة؛ إلا أنه أحياناً يحدث العكس، حيث تساهم هذه الأخيرة، ولو بشكل غير مباشر، في تلقين قيم سلبية، ومنحرفة لدى هذه الفئة، مما ينعكس سلباً على سلوكياتهم في المستقبل، ويخرج جيل من الفاشلين، والمنحرفين، ونذكر أسباباً في هذا الشأن، على سبيل المثال لا الحصر، منها: سوء معاملة بعض المدرسين، الذي يؤدي إلى نفور التلاميذ، وعدم حماية محيط المؤسسات التعليمية، من بعد الشوائب الانحرافية (استهلاك المخدرات، الهدر الدراسي والفشل الدراسي) مما يولد لدى هذه الفئة القابلية والميل للانحراف، في سلوك طريق الجريمة واعتيادها.

- الحي:

يقصد بالحي، الوسط المحيط بالأسرة من مكان جغرافي، وجيران، وأماكن اللقاءات، ونوعية العلاقات، والصلات القائمة في مكان الحي. وللجو السائد في الحي، دور كبير في سلوك أفرادها سلوكاً سويًا، أو منحرفاً. وقد أوضحت دراسات عديدة هذا الدور، ومن أهمها دراسة "شو" الذي درس تأثير الحي على خمسة أخوة أشقاء، كانوا معروفين بتاريخهم الإجرامي الطويل، وقد وصف "شو" الحي الذي سكنوا فيه بأنه منطقة جناح، توافرت فيه أسباب عدم التنظيم الاجتماعي، وتشجيع السلوك الإجرامي، عن طريق احترام المجرم، وإضفاء طابع الرجولة، والبطولة عليه، مما جعل هذا الحي، بيئة فاسدة، أنبتت هؤلاء المجرمين.

- جماعة الأصدقاء:

وهم مجموعة الأفراد المقاربين للطفل في عمره، وميوله، واتجاهاته، ومنزلته الاجتماعية، وجماعة الرفاق، تلعب دوراً كبيراً في حياة الحدث، من ناحية التأثير في سلوكياته، فإذا كان هؤلاء الرفاق من الصالحين، فإنه يتوقع أن يكون سلوكه صالحاً، بل ويزداد صلاحاً مع مرور الأيام، وطول المخالطة مع هؤلاء الرفاق. ولكن الخطر، يتأتى عندما يكون هؤلاء الرفاق منحرفين، مما يقوده للانحراف عاجلاً، أو أجلاً، لأن استمرار علاقة الطفل بهؤلاء الأفراد، لا بد أن ينتج عنها تأثير، يجعل الفرد يسلك سلوكاً منحرفاً، يتعلمه عن طريق الاختلاط، والتفاعل، والتأثير المتبادل مع أشخاص آخرين، خلال عمليات التواصل والاتصال.

- وسائل الإعلام:

إن اهتمام وسائل الإعلام على جميع أنواعها، بتتبع الجرائم، ونشر تفاصيلها. في المقالات، أصبح رافداً من روافد الإجرام، ولاسيما بالنسبة للأطفال، كما أن وجود سن المراهقة ضمن هذه الشريحة، يشكل أحد الأسباب الرئيسية في ارتفاع نسبة الأحداث الجانحين. وعليه فإن هذه الوسائل الإعلامية، تعتبر عاملاً من العوامل التي تساهم في الدفع بالعديد من هؤلاء إلى الانحراف، حيث تستثير خيالهم، وتدفعهم في بعض الأحيان إلى تقمص الشخصيات التي يشاهدونها. وتعتبر وسائل الإعلام من العوامل الهامة في تمضية وقت الفراغ، وهي أشد خطورة في الوقت الحالي، مما يقلل من أثر البيت، والمدرسة في تربية الأطفال، وتوجيههم. إن أخطر ما يمكن أن تدفع إليه وسائل الإعلام، هو الترويج للمخدرات من غير قصد وتمجيد حياة المتعاطين لها، وتصويرها على أنها تقوم على السعادة واللذة والمسرات.

4- نحو قراءة جديدة لمشكلة انحراف الأحداث بالمغرب:

تمحور السؤال الأساسي في هذه الدراسة، حول طبيعة العلاقة

بين المتغيرات الاجتماعية، وانحراف الأحداث بالمغرب، وهو ما جعلنا نسير أغوار الموضوع، من زاوية اجتماعية، بحيث، استثمرنا مجموعة من المقاربات، وبعد وقوفنا على مكونات هذا

كما تم استعراض أبرز المتغيرات الاجتماعية التي تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر على تشكيل الأنماط السلوكية، بحيث يؤدي أي خلل أو اضطراب في هذه المتغيرات إلى انحراف الأحداث نحو السلوك الإجرامي واعتياده.

وهكذا يتبين أن دراستنا لهاتين الحالتين، جاءت معززة ومتطابقة إلى حد ما مع نظريات هؤلاء الباحثين، مع العلم أنها نابعة من واقع المجتمع المغربي ومن حالات معينة مختارة.

ونشير في الختام أن نتائج هذه الدراسة جاءت لتعزز نظرية العوامل المتعددة في تفسير السلوك الإجرامي التي نادى بها ويليام هيلي والتي شرحها في كتابه "الفرد الجانح"، كما أبدى باحثون أمريكيون أمثال "إيليو" و "ومرل" وأيضاً باحثين على المستوى الحلي والعربي، في مختلف الدراسات التي قاموا بها عن الأحداث المنحرفين، ذاكرين أن الحدث قد ينجح في اتقاء شر عامل أو عاملين أو ثلاثة، ولكنه قد لا يصمد أمام العوامل الأخرى.

كما أن الثقل من حيث معالجة هذه المشكلة، لا يقع كلية على المؤسسات الإصلاحية، بالرغم من الانتقادات الموجهة لهذه الأخيرة، لكن الأمر، يتطلب التدخل الفعلي والجاد من طرف جميع فعاليات المجتمع المدني ومكوناته، كل من زاويته.

المراجع

أ. المراجع العربية

[1] د. إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة، بيروت. 1994.

[2] د. محمد سلامة محمد غباري، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث محاضرة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ط2، 1989م، ص 5.

[3] عبد الرحمن عسيوي سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.

الموضوع، الذي اخذ منحى الدراسة الكيفية كما أطرناه، وبناء على نتائج البحث الميداني التي أقرت بوجود عوامل ومتغيرات متداخلة، ومعقدة، أوضحت لنا المعيش الذي يكتنف المشكلة المدروسة.

وانطلاقاً من قراءة تركيبية، تجمع بين ما خلصت إليه جملة من الدراسات، والنتائج الميدانية، التي لاسنا من خلالها المشكلة عن قرب، تمكنا، وفي إطار وقفة علمية، تقديم مقارنة تركيبية جديدة للموضوع، وذلك من خلال الجمع بين المتغيرات الاجتماعية، التي هي: الأسرة، والمدرسة، والحي، والأصدقاء، ووسائل الإعلام، من ناحية، ومسألة انحراف الأحداث، من ناحية ثانية؛ وهي محطات أساسية، أبانت لنا، أن واقع انحراف الأحداث بالمغرب، لا يمكن تناوله في دراسة ما دون ربطه بالأسرة، كلبنة أساسية، تساهم إلى حد كبير في إنتاج الانحراف، وتأتي المدرسة، إن لم نقل في المرتبة الثانية، بل في مرتبة أساسية، على اعتبار أن تقويم وتقييم سلوك الطفل، لا يمكن أن يتم خارج رؤية تربوية، بيداغوجية، تراعي خصوصيته، وانفتاحه على العالم الخارجي، وما يشوب هذا الانفتاح من صعوبات مرتبطة بحالته النفسية، في إطار تفاعلها مع المجتمع المحيط به، والشارع.

إن تقديم هاته المقاربة يذهب بنا في اتجاه تكميل الرؤية بمقاربة نفسية قانونية، وبذلك نكون قد مهدنا، لفتح السؤال المرتبط بدور المتغيرات النفسية أيضاً، في إنتاج انحراف الأحداث بالمغرب.

الخلاصة

لقد ناقشت هذه الدراسة بعض العوامل المساهمة في انحراف الأحداث انطلاقاً من الأبعاد الاجتماعية، مع استعراض لأبرز النظريات العلمية والتي تمثل الإطار المرجعي المفسر لانحراف الأحداث من خلال تفسير السلوك الإجرامي كبعد موضوعي متعلق باختلالات في البناء الاجتماعي أو بعد ذاتي متعلق بماهية وكيفية تفسير السلوك الإنساني.

- [4] أكرم نشأت إبراهيم، عوامل جنوح الأحداث، سلسلة الدفاع الاجتماعي، العدد الثالث، تصدرها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي بالرباط، 1981م.
- [5] محمد سلامة محمد غباري، مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية فيه، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989م.
- [6] د. نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، المطبعة الجديدة، دمشق، ط.3، 1972م.
- [7] د. عبد اللطيف كداي، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع حول موضوع "برامج مؤسسات حماية الطفولة ومسألة الإدماج الاجتماعي للأحداث الجانحين" رقم التسجيل 774/02، السنة الجامعية: 2006/2005.
- [8] د. جمال شحاتة حبيب، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، 2009م.
- [9] د. حجازي مصطفى، الأحداث الجانحين، دار الحقيقة-بيروت 1975.
- [10] د. حسين عبد المجيد أحمد رشوان، الجريمة، دراسة في علم الاجتماع الجنائي، جامعة الإسكندرية، ط الثانية، 2010.
- [11] د. مجاهدة الشهابي الكتاني، دراسة ميدانية لشخصية الحدث المنحرف بالمغرب، كلية علوم التربية، الرباط، 1986.
- [12] د. أحمد أوزي، الطفل والعلاقات الأسرية، مطبعة ندا كوم. الرباط، ط. الأولى، 2002.
- [13] احمد اوزي، الطفل والعلاقات الأسرية، ط.1. 2002. مطبعة ناداكوم، الرباط.
- ب. المراجع الاجنبية
- [14] Blatier C. (2010), *introduction à la criminologie*, Dunod,Paris.
- [15] Rouchdi Fakkar, D. (1980), *Sociologie, Psychologieet Antropologie, Sociale. Dictionnaire encyclopedique Universel. Volume II.2ème Edition Geuthner, Paris.*
- [16] Edwin_M._Lemert. (1967) *déviante humaine, les problèmes sociaux, et le contrôle social*, Englewood Cliffs, Prentice-Hall.

SOCIAL APPROACH TO JUVENILE DELINQUENCY IN MOROCCO: FIELD STUDY OF CHILD PROTECTION INSTITUTION

Larbi CHARMATE

Researcher at the doctorate studies center

Faculty of educational sciences - Mohammed V University - Souissi – Rabat

Kingdom of Morocco

***Abstract**_The juvenile delinquency in its current situation is considered, with its expanding form in Morocco, as well as in the rest of the world, one of the most serious social problems, which its development is related to industrial progress and economic and social structures revolution. The researcher has taken the subject of his paper entitled "the social approach to juvenile delinquency in Morocco ", on the basis of the social dimensions, depending on the most important scientific theories of juvenile delinquency.*

The researcher has used in the treatment of its subject, the qualitative study, knowing that the field research, has proved the existence of overlapping factors and complex variables, who made clear the reality surrounding the problem of juvenile delinquency in Morocco.

The objectives of the research can be identified in the following points:

- Study the problem of juvenile delinquency in Morocco, who are under the age of eighteen years, by descriptive, analysis study, in an attempt to understand the nature of the relationship between social variables and the deviation category mentioned.*
- Depth in the character of this group of juvenile delinquent, and identify the social context in which they grow.*
- Understand the social and economic conditions in which live this young community, and educational methods and human relations which they are subject.*
- Detection of the position of this group on the correctional institutions harboring them and to which is assigned their rehabilitation and reeducation.*

The data obtained in this study, can help the researcher to identify the reasons and the main factors, which contribute significantly to the deviation in Morocco, which may ease to suggest some recommendations to try to contain this problem.

The researcher used in this research the "case study" tool, following the steps he fixed, starting with a direct interview, to identify the juvenile subject of the study, and collect available information on him, related to general aspects, this personal, health, family, relational and emotional information and life within the correctional Centre ; well as administrative files existing in Centre.

Concerning the study sample, the researcher sample consisted of two models of juvenile offenders, and these cases represent to some extent, the real model for juvenile offenders.

Based on the information collected via direct contact with chosen cases of delinquency the researcher has reached the following conclusions:

- That wrong family upbringing, and the incorrect methods of education, such as the use of violence, the loss of affection and tenderness, the indulging overload, the absence of control, and indifference to his desires and needs, are all key factors of deviation.*
- That the deterioration of the economic situation to the families of juvenile delinquents, contribute significantly to commit the crime, and increases when added to weak socialization and family.*

- As evidenced by the low level of this sample, the inability of the second educational institution "school" to contain this young people, who suffer from difficulties adaptation, and failing to fulfill their mission of educational, for whatever reason, thus raising the rate of illiteracy in Morocco on the one hand, and leaving the young category, on the other hand, to the risk of the street and companionship corrupt, to end up in hotbeds of deviation, and all types of drug dealing.

- It has become evident, the failure of correctional institutions, through educational, professional and recreational methods, adopted, in the rehabilitation and reintegration of this group of juvenile delinquents.

Based on the results of the study:

- The establishment of a national observatory to support the fragile status of families, financially and educationally, to overcome the problems that have occurred in the socialization of children.

- Strengthening the relationship between the family and the school, polar millstone of the educational process and of the emerging ethical.

- strengthen religious faith and moral within the family of the society, through the media and civil society, for the prevention of deviation at all levels and forms.

- Framing family visit for juvenile delinquents, within correctional institutions, in order to involve families in the process of re- education to this category of delinquent.

- Appointment of psychologists and psychiatrists, for pollutants within correctional institutions, to track the mental health of guests.

- Activation of aftercare and its generalization, for the prevention of recidivism to the deviation for juvenile delinquents.

Keywords: juvenile, delinquency, correctional institutions, social variables.